



اللحن الخامس الأحد الذي بعد الميلاد الجيد



عيدٌ حافلٌ لوالدة الإله الفائقة القداسة
وتذكار القديس الشهيد في الكهنة أفثيميوس أسقف (سرت)

طروبارية القيامة على اللحن الخامس: - لنسبح نحن المؤمنين ونسجد للكلمة، المساوي للآب والرُّوح في الأزليّة وعدم الابتداء. المولود من العذراء لخالصنا، لأنّه سرٌّ وارتضى بالجسد ان يعلو على الصليب، ويحتمل الموت، وينهض الموتى بقيامته المجيدة.

طروبارية الميلاد على اللحن الثالث: - ميلادك أيها المسيح إلهنا قد أشرق نور المعرفة للعالم. لأنّ السّاجدين للكواكب به تعلّموا من الكوكب السجود لك يا شمس العدل. وأن يعرفوا أنّك من مشارق العلوّ أتيت، يا رب المجد لك .

طروبارية للقديسين على اللحن الثاني: - يا يوسف بشرّ داود جدّ الإله بالعجائب. فإنّك رأيت العذراء حاملاً. ومجدت مع الرُّعاة. وسجدت مع المجوس. وأوجي إليك بالملاك. فتصرّع إلى المسيح الإله طالباً خلاص نفوسنا.

قنداق لوادة الإله - على اللحن السادس : إنّ الذي وُلد من الآب قبل كوكب الصبح بلا أمّ تجسّد منك على الأرض بلا أب ولذلك بشرّ النجم المجوس بولادتك الطاهرة يا ممتلئاً نعمَةً. وسيح لها الملائكة والرُّعاة.

قنداق عيد الميلاد - على اللحن الرابع :

اليوم تِلدُ العذراء الفائق الجوهرة فتقدّم الأرض المغارة للذي لا يدنى منه. والملائكة يُمجّدونه مع الرُّعاة، والمجوس يسيرون إليه مع النجم، فإنّه وُلد من أجلا صبيّ جديّد هو الإله الذي قبل الدهور.

الشعوب، في الحياة الشخصية والمدرسية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

هو يطلب مكاناً في منظمة الأمم المتحدة، في مؤتمرات الصلح، في القمم... إنّ مأساة بيت لحم لا تزال تتكرر...

يسوع لم يجد في بيت لحم مكاناً ليس بسبب عداوة أو احتقار أو رفض بل بسبب الاشغال والاهتمام الكثير...

أكثر الناس لا يفسحون ليسوع مكاناً ليس لأنهم يرفضونه، أو لا يحترمونهم أو لا يؤمنون به بل بسبب «الانشغال».

ما أكثر القلوب البشرية المنقوش على صفحاتها: «لا مكان للمسيح هنا»؛ وما أكثر الجامعات والمدارس ومجالس النواب وحتى الكنائس والأديار.

لا نريد يسوع لأنه يزعج ويثور على نظمنا ويقلب مواثنا ويغير عاداتنا...

لكن لنا في يسوع محبة لا تُقاس وحياة لا تموت وسلام لا يُدرّك، وراحة لا تتعكر وفرح لا ينقص وأمل لا يخيب ونور لا يطفأ وقوة لا تضعف ونقاوة لا تلوّث وجمال لا يشوّه وحكمة لا تتبلبل وسعادة لا تشوّه وموارد لا تنضب.

الميلاد إذ يأتي إلى الأرض يجلب قوّة جديدة...

٣- وُلد لكم مخلص

من نسل داود، أي من نسلنا أعطانا الله مخلصاً...

هو عطية: تحلّى الله عن ابنه لنا، كأنه لم يعد له منه شيء. أعطاه طفلاً، نسعد بابتسامته، وننعم بقربه بالسّلام، ويتريّ تحت عطف أمّه وأبيه ويتريّ في بيت كيبوتنا.

أعطاه يافعاً: ينسى أباه وأمّه ليكون لما لأبيه؛ أعطاه لنا عاملاً: يحصل قوته بيده ويأكل خبزه بعرق جبينه؛ أعطاه لنا مبيّساً: يقضي وقته في عمل البشارة؛ بشارة الفرح والسّلام؛ ويقضي وقته في الصّوم والسّهر والصّلاة والتعب والسّفر والمشقة؛ ويقف ليبارك ويعطي ويسعف...

أعطاه لنا ذبيحة: كشاةً سيّقة إلى الذبح... أسلم جسده للسياط ورأسه لإكليل الشوك ويده لصلوحيان كاذب وخصده للصفع ووجهه للبصاق، وكتفه للصليب، ويديه ورجليه للمسامير، وجنبه لطنع الحراب، وروحه بين يدي أبيه وما بقي أعاده لوالدته وللغير ولأجلنا... أعطاه لنا خبزاً وخبزاً. لم يكتفِ انه صار مثلنا وعاش بيننا وتألم لأجلنا ومات لأجل خلاص كل إنسان، بل شاء أن يتّم كل شيء ويحبنا إلى النهاية فصار خبزاً وخبزاً؛ خبز حياة وخبز محبة. وتُرى ماذا نعطيّه نحن؟

صدرت هذه المقالة عن مجلات كثيرة: المجلة الكهنوتية، ١٩٥٢ تشرين الثاني، والنشرة، ١٩٥٣ كانون الأول، ونشرة بيروت، ١٩٥٤.

مُلكٌ لنا ومُلك يدنا. نضع الناس كلهم بالفكر والرغبة في خدمتنا، لا نحن في خدمة الناس.

وهل عرف أغوستس أنه أحصى بين رعاياه من لا يحصيه عدداً ولا فكر، ومن لا تسعه الأرض وتضيق به المسكونة.

«لقد أحصي مع الخطأة» عدّد يسوع منا. أغوستس عدّه منا نحن الخطأة والبشر الكافرين. فشكراً لأنك قبلت أن تكون واحداً منا، وأن الله فوق الجميع. فتعلمنا بمثلك أن كل من اتضع يرتفع وأن لا نتشامخ بل نسأوي الناس لأننا كلنا سواء.

وأطاع يسوع مريم ويوسف. هذه صورة مختصرة لطاعة يسوع: أطاع حتى الموت موت الصليب... حفظ شرائع أبيه... «كان طعمه أن يعمل إرادة الآب السماوي»... «لم يكن لك عليّ من سلطان لو لم يُعط لك من فوق...»

وكذلك أطاع يوسف ومريم. لم يكن هذا أمراً سهلاً بل كبدهما مشقةً وعذاباً

علّمنا يسوع وأمّه والقديس يوسف أن الطاعة تجب لا في السهولة والانبساط بل في الصعوبة والمشقة وكسر النفس وقهر الإرادة.

٢- لم يكن لهما محلٌّ في المنزل: ملأ كثيرون المنزل بأمتعتهم وعائلاتهم. سبقهما الجميع، فكانت تمرُّ القافلة بعد القافلة، على الطريق، ويوسف يمشي الهوينا رفقا بمريم. وربما أوصد فقرهما الظاهر أبواب الكثيرين بوجههما.

«أتى إلى خاصته»، وجاء إلى مدينته وبيت أبيه فلم يجد منزلاً «أما ابن الإنسان فليس له موضع يسند إليه رأسه».

لكن حيث تكون الجثة فهناك تجتمع النسور. حيث وُلد يسوع اجتمع البشر كلهم. أصبحت المغارة سماءً ثانية تحفُّ بها الملائكة وتطير منها، حاملّة البشري، بشرى السلام إلى الجهات الأربع، إلى الرعاة الوديعين وإلى المجوس الساهرين. المغارة كانت السّلم الذي وصل السماء بالأرض فالتقت فيها الجموع: الغني والفقير في خشعة التائب، ونشوة المحب.

ولا تزال في الكنائس الصغيرة والكبيرة يلتقي الضدّان. لم يكن لهم موضع في المنزل لأن الكون هو منزل يسوع، والأرض موطن قدميه. تضيق به صدور ومنازل البشر فتتسع له المغارة.

جاء يسوع إلى الأرض فلم يجد مكاناً في المنزل: بيت لحم مسقط رأسه بخلت عليه بمهد؛ الناصرة حيث ترقى ثارت عليه وتألبت ضده؛ علّم في الجليل وبشّر سكانه لكنه بخل عليه بموضع يسند إليه رأسه؛ وأورشليم، وهي قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها فقد بخلت عليه بقرير يموت فيه وبقير في أرحائه...

يسوع لا يزال يطلب مكاناً في حياة الإنسان، وفي حياة

الرسالة

عجيبٌ هو الله في قديسيه في المجامع باركوا الله

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية (١١: ١-١٩)

يا إخوة أُعَلِّمُكُمْ أَنَّ الْإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ لَيْسَ بِحَسَبِ الْإِنْسَانِ * لِأَنِّي لَمْ أُتَسَلِّمْهُ أَوْ أُتَعَلِّمْهُ مِنْ إِنْسَانٍ بَلْ بِإِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ * فَإِنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَدِيمًا فِي مَلَّةِ الْيَهُودِ أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهَدُ كَنِيسَةَ اللَّهِ بِإِفْرَاطٍ وَأَدْمَرْتُهَا * وَأَزِيدُ تَقَدُّمًا فِي مَلَّةِ الْيَهُودِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جَنْسِي بِكَوْنِي أَوْفَرُ مِنْهُمْ غَيْرَةً عَلَى تَقْلِيدَاتِ آبَائِي * فَلَمَّا ارْتَضَى اللَّهُ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ جَوْفِ أُمِّي وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ * أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لِأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ لِسَاعَتِي لَمْ أُصْغِ إِلَى لَحْمٍ وَدَمٍ * وَلَا صَعَدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبَلِي بَلْ انْطَلَقْتُ إِلَى دِيَارِ الْعَرَبِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ رَجَعْتُ إِلَى دِمَشْقَ * ثُمَّ إِنِّي بَعْدَ ثَلَاثِ سَنِينَ صَعَدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِأُزَوِّرَ بِطَرَسَ فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَلَمْ أَرَ غَيْرَهُ مِنَ الرُّسُلِ سِوَى يَعْقُوبَ أَخِي الرَّبِّ.

فصل شريف من بشارة القديس متى الإنجيلي البشير،

التلميذ الطاهر (متى ٢: ١٣-٢٣)

الإنجيل

لَمَّا انْصَرَفَ الْمَجُوسُ إِذَا بِمَلَائِكَةِ الرَّبِّ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي الْحَلَمِ قَائِلًا قُمْ فَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرَبْ إِلَى مِصْرَ وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ * فَإِنَّ هِيرُودُسَ مُزْمَعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ * فَاقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لِيَلْأَ وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ * وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ لِيَتِمَّ الْمَقُولُ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: «مَنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي» * حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخَرُوا بِهِ، غَضِبَ جَدًّا وَأَرْسَلَ فَيَقْتُلُ كُلَّ صَبِيَّانِ بَيْتِ لَحْمٍ وَجَمِيعِ تَخُومِهَا مِنْ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونَ عَلَى حَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ * حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قَالَهُ أَرْمِيَاءُ النَّبِيُّ الْقَائِلِ: «صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ نُوحٌ وَبُكَاءٌ وَعُويلٌ كَثِيرٌ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلَادِهَا وَقَدْ أَبَتْ أَنْ تَتَعَزَّى لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ» * فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ إِذَا بِمَلَائِكَةِ الرَّبِّ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي الْحَلَمِ فِي مِصْرَ قَائِلًا قُمْ فَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْزُبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ فَقَدْ مَاتَ طَالِبُو نَفْسِ الصَّبِيِّ * فَاقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ * وَلَمَّا سَمِعَ أَنَّ أَرُشَلِيمَ قَدْ مَلَكَ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ مَكَانَ هِيرُودُسَ أَبِيهِ خَافَ أَنْ يَهْزُبَ إِلَى هُنَاكَ، وَأُوحِيَ إِلَيْهِ فِي الْحَلَمِ، فَانْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي الْجَلِيلِ * وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةِ تَدَعَى نَاصِرَةَ لِيَتِمَّ الْمَقُولُ بِالْأَنْبِيَاءِ: إِنَّهُ يُدْعَى نَاصِرِيًّا.

ملء الزمان - للمطران بولس يازجي

«لما حان ملء الزمان أرسل الله ابنه»

كطرفة عين تمرّ السنين، وتتوالى الأيام كالحلم، ويتصارع الإنسان مع الزمن ليحافظ عليه، ويجد أنه لا يبقى منه إلا الذكريات! تشكل الأعياد المحطات الرئيسية التي تريد أن تعطي للزمن معناه،

أو أن تقف على أهمّ معانيه. فلم يكتفِ الناس بتوالي السنوات على الدورة الشمسية وبتوالي الفصول، التي تعطيه الفرصة لحساب الزمن والتأمل فيه؛ بل استخدم الدورة القمرية للشهور، ومن ثمّ الأسبوع لضبط الأيام وأضاف المسيحيون خاصّة العديد من الأعياد بالإضافة إلى المتتاليات في النظام الطبيعي. هكذا تسمح الأعياد العديدة للإنسان بضبط الأيام وفهم معانيها على أحسن

حال. ولا يعود هكذا التاريخ مجرد أرقام بل يصبح تاريخًا مقدسًا، بين حياة الإنسان وبين حياة الله وقديسيه.

«العيد» يعتمد على الماضي لأنه يُحيى ذكرى حدثٍ سلف. ولكن العيد حدثٌ في الحاضر ويتطلب طقوسًا وخلقًا وتصرفاتٍ مناسبةً مع الذكرى التي يُحييها. والعيد أيضًا، هكذا، هو تحديد وجهة حياة للمستقبل. فنحن حين نُعيد نُعيد بتفاصيل العيد، من صلوات وأفراح وطقوس وعادات، نُعيد عن المستقبل الذي نريده.

«إننا نحتفل اليوم بمجيء الله إلى الإنسان أو بالأحرى بعودتنا إليه»، يقول القديس غريغوريوس اللاهوتي. لأننا نُعيد لإرسال الله الأب ابنه الوحيد إلينا، نُعيد لحياء الله إلى الإنسان أو بالأحرى، يُضيف القديس، نُعيد ل«عودتنا إليه». نعم إذا كان عيد الميلاد يُحيى من الماضي ذكرى مجيء الرب يسوع «الإله الكلمة الذي قبل الدهور» إلينا بالجدس، فإن العيد يُعلن أيضًا ومباشرة رغبتنا بالعودة إليه. «لقد تأتس الإله ليتأله الإنسان». هذا هو ماضي عيد الميلاد وهذا هو المستقبل الذي نعلنه منه. لذلك علينا إحياء الحاضر الذي يقرأ هذا الماضي ويضمن لهذا المستقبل.

إذن علينا أن نمضي أيام الميلاد في تذكّر تجسّد الرب وإعلان تأله الإنسان، لهذا يرمّ القديس غريغوريوس: «المسيح أتى من السموات فاستقبلوه، المسيح على الأرض فارتفعوا». فلنُعيد هذا العيد لا كما يحتفل الوثنيون بل بطريقته الإلهية، لا كشيء يُخصّنا نحن بل كشيء يُخصّسه هو (الرب يسوع)، لا كخليقة قديمة بل كخليقة مستعادة». هذه أقوال القديس غريغوريوس اللاهوتي.

«يسوع» هو سبب العيد وموضوعه وغايته! إنه الوحيد الذي يعطي للأعياد، وهذا العيد بالأخص، معنى. لذلك نعطي لعيد الميلاد معناه حين تدور أفراحنا وطقوسنا وكلّ لحظة وكلّ حركة في الميلاد، حول يسوع؛ إننا نحتفل به ونعلن عودتنا إليه، لا بل صيرورتنا مثله!

كيف نُعيد عادتنا وبرامجنا الميلادية عن هذه الحقيقة؟ كيف نُحيى إذن هكذا حدث ونحياه ونعلن منه هكذا حقيقة في كلّ لحظة من أيام عيد الميلاد؟

أفكار ميلادية

١- صدر أمرٌ من أغسطس قيصر بأن تُخصى المسكونة كلها. الغاية من هذا الإحصاء هي أن يعرف قيصر كم عنده من رجال يدينون له بالولاء، وكم من البشر يعيشون في ظلال حكمه، وكم من أشخاص يحسبهم لحسابه.

هاتان الولادتان، ولادة يسوع أولًا، وبالأحرى تجديد ولادتنا كخليقة جديدة على شبهه ثانيًا، هما معنى وغاية عيد الميلاد. لقد وُلِدَ هو أولًا لنولد ثانية نحن، وجاء هو لنعود نحن، وتواضع هو لنرتفع نحن، أخذ عارنا لنأخذ مجده؛ هذا ما يجب أن نُعيد عنه كلّ لحظة في يوم العيد. هذا ما يجب أن نُعيد عنه صلواتنا ومشاركتنا الحية والفعليّة والعميقة فيها؛ هذا ما يجب أن نُعيد عنه لقاءاتنا واجتماعاتنا، وكذلك ألبسنا والأطعمة وكلّ شيء لنا وكلّ شيء فينا. لقد وُلِدَ يسوع، ليولد في كلّ منّا اليوم يسوع آخر. جاء هو على شبهنا لنصير نحن اليوم على شبهه. كلّ منّا كان قبل العيد «فلاّنًا»، ويصير في العيد «يسوعًا». الميلاد ليس ذكرى وحسب. الميلاد حدثٌ، إنه ولادة على شبه ولادة يسوع تصوير في كلّ منّا، ليس بالخليقة ولكن بالخلق.

نبحث عن الفرح في الأعياد، وحاشى لنا أن نحصره في زهو اللباس أو متعة الأطعمة أو ضجيج الاحتفالات. فإننا لا نُعيد للناس بل للرب. وهل من فرح أتمن وأعمق وأشرف من فرح الولادة الثانية، الولادة بالروح، أو تجديد الولادة! لا فرح أتمن من التأمل بولادة الرب وحيّ لنا حتى أتة جاء إلينا في شبهنا. لا فرح أتمن من الشعور أننا نصير على شبهه وقد خلعنا عنّا شبه العالم القديم. لا فرح أتمن من الإدراك أنّ ولادة الرب يسوع تعمل شيئًا في ولادتنا وحياتنا. لا فرح أتمن من استمداد حياة يسوع في العيد لتصير ينبوع حياتنا؛ لا بل أن نصير حياته حياتنا. ولادة يسوع خيرة توضع اليوم في عجين العام لتخمر حياتنا وولادتنا كلها.

هذه الولادة سنستمدّها من الصلوات بقدر ما نستعدّها لها بعمق ونشارك فيها بمعرفة. هذه الولادة سنحفظها حين نجعل كلّ احتفالنا ليست إلا تعبيرًا عنها. الميلاد يوم للفرح، ولكن عن أيّ فرح نتكلّم إلا عن فرح بيسوع الآتي! طفل المغارة هو صورتنا الروحية اليوم، وغدا سنصير في الظهور بشري سائرًا للعالم كما كان هو. هذا هو حدث الميلاد وهكذا أعيادنا في الميلاد.

سنعظّم الفرح أكثر وأكثر بعد كلّ لحظة من لحظات الميلاد، وستنتقل الصرخة من القلوب المعيدة للميلاد، من يسوع وبيسوع وإلى يسوع، مرتبة «يا من رفع شأننا يا رب المجد لك».

هو يحصيهم ليس كما يحصي الراعي الصالح رعيته ليعرفها ويدعوها بأسمائها، فتخرج وراءه إلى المراعي الخصبية بل ليفرح بالأرقام ويسكر من نشوة معرفة نتيجة الإحصاء، كما يحصي الولد «كلّله» (البنانير)، والبخيل دنانيره، والمعلم تلامذته... ما أكثر ما نتبجح بمالنا، وبمن يُخضع لنا. ونحن نظنهم ونخالهم